

## فَيْضُ الْإِيمَانِ طَبُوعَاتِ

روضة العقلاء وروضة الفضلاء

للإمام أبي حاتم محمد بن حبان البستي المتوفى سنة ٣٥٤ هـ صحبه محمد أمين أفندي الخانجي بعد قراءة الأصل على الشيخ طاهر الجزائري طبع بمطبعة « كردستان العلية » بمصر سنة ١٣٢٨ ص ٢٦٧

علم الاخلاق كما قال ابن ساعد علم يعلم منه انواع الفضائل وكيفية اكتسابها وانواع الرذائل وكيفية اجتنابها وموضوعه الملكات النفسية من الامور العادية ومنفعة ان يكون الانسان كاملا في افعاله بحسب امكانه لتكون أولاده سعيدة وأخواه حميدة .  
وجميع ما طبع حتى الآن من كتب هذا الفن الجليل مفيد في بابها نافع لطلابه مثل كتاب التريعة في مكارم الشريعة للراغب الاصفهاني وتفصيل التثابتن له وادب الدنيا والدين للماوردي والفيز الاصغر لابن مسكويه . وتهذيب الاخلاق له ايضا ومداداة النفوس لابن حزم ورسائل اخوان الصفا وحكم ابن عطاء الله السكندري وقواعد التصوف لابن زروق والطب الروحاني للشيرازي ومعظم احياء علوم الدين للغزالي وبعض فصول الفتوحات المكية لابن عربي وغير ذلك من كتب التصوف الصحيح

وهذا السفر من اجل الكتب التي احييت هذه الامة بمعرفة استاذنا الشيخ طاهر الجزائري نجاء الفرع والاصل متساويين في المحاسن وقد قال عنه في التذكرة الطاهرية الذي وضعه استاذنا في فوائد متفرقة في وصف الكتب النافعة الكثيرة التي يطالع عليها قوله . « وقفت في ذي الحجة سنة ١٣٢٧ على كتاب روضة العقلاء للإمام الحافظ الاجل أبي حاتم محمد بن حبان التميمي البستي احد افراد الدهر فوجدته كتابا من اجل الكتب وانفعها قصد فيه مؤلفه بيان ما يحتاج اليه العقلاء في ايامهم على اختلاف احوالها وهو من المطالب العالية التي يحرص عليها كل عاقل غير غافل . وليس الرجال باحق بالاستفادة منه من ربات الحجال وقد ابتدأ كل مطلب بمحدث ثابت يتعلق به واتبعه بما قصد بيانه ووشاه بشواهد كثيرة مما قاله فيه شعراء الحكماء وحكامه الشعراء وجرى في عبارته تنقيح من اتوا الحظ الادنى من البيان فيجدر بالعقلاء ان يروضوا انفسهم في روضتهم بجنتين من اثمارها وبحشنتين من لازهارها »

والمؤلف من جلة العلماء المكثرين من التأليف<sup>(١)</sup> المجودين فيما كتبوا وكتابه هذا على ما علم طبع لأول مرة وقد ترجم له ياقوت الحموي في معجم البلدان فقال ما عاصده : « أبو حاتم محمد بن حبان التميمي الدلامة الفاضل المتقن كان مكثراً من الحديث والرحلة والشيوخ عالماً بالمتون والاسانيد أخرج من علوم الحديث ما عجز عنه غيره ومن تأمل تصانيفه تأمل منصف علم ان الرجل كان يجرأ في العلوم سافر ما بين الشام والاسكندرية وادرك الائمة والعلماء والاسانيد العالية وكان من اوعية العلم في اللغة والفقه والحديث والوعظ ومن عتلاه الرجال صنّف فخرج له من التصنيف في الحديث ما لم يسبق اليه وولي القضاء بسمرقند وغيرها من المدن وكانت الرحلة بخراسان الى مصنفاته . قال أبو بكر احمد بن ثابت : ومن الكتب التي تكثر منافعها ان كانت على قدر ما ترجمها به واصفها مصنفات ابي حاتم محمد ابن حبان البستي التي ذكرها لي مسعود بن ناصر السجزي ووقفني على تذكرة باسمائها ولم يقدر لي الوصول الى النظر فيها لانها غير موجودة بيننا ولا معروفة وانا اذكر منها ما استحسنته سوى ما عدلت عنه واخرجه . فمن ذلك كتاب الصحابة خمسة اجزاء وكتاب التابعين خمسة عشر جزءاً وكتاب اتباع التابعين خمسة عشر جزءاً وكتاب تبع الانبياء سبعة عشر جزءاً وكتاب تبع عشرون جزءاً وكتاب الفصل بين النقلة عشرة اجزاء وكتاب علل اوهام اصحاب التواريخ عشرة اجزاء وكتاب علل حديث الزهري عشرون جزءاً وكتاب علل حديث مالك عشرة اجزاء وكتاب علل مناقب ابي حنيفة ومثاله عشرة اجزاء وكتاب علل ما استند اليه ابو حنيفة عشرة اجزاء وكتاب ما خالف الثوري في شعبة ثلاثة اجزاء وكتاب ما انفرد فيه اهل المدينة من السنن عشرة اجزاء وكتاب ما انفرد به اهل مكة من السنن عشرة اجزاء وكتاب ما عند شعبة عن قتادة وليس عند سعيد عن قتادة جزآن وكتاب غرائب الاخبار عشرون جزءاً وكتاب ما غريب الكوفيون عن البصريين عشرة اجزاء وكتاب ما غريب البصريون عن الكوفيين ثمانية اجزاء وكتاب اسامي من يعرف بالكشي ثلاثة اجزاء وكتاب كشي من يعرف بالاسامي ثلاثة اجزاء وكتاب الفصل والوصل عشرة اجزاء وكتاب التمييز بين حديث الثوري والحدافي والنضر الحزاز جزآن وكتاب الفصل بين حديث اشعث بن مالك واشعث بن سوار جزآن وكتاب الفصل بين حديث منصور بن المعتمر ومنصور بن راذان ثلاثة اجزاء وكتاب الفصل بين مكحول الشامى ومكحول الازدي

جزءاً وكتاب موقوف مارع عشرة اجزاء وكتاب آداب الرجال جزءاً وكتاب ما اسند  
جنادة عن عبادة جزءاً وكتاب الفصل بين حديث نور بن يزيد ونور بن زيد جزءاً وكتاب  
ما جعل عبدالله بن عمر عبدالله بن عمر جزءاً وكتاب ما جعل شيان سنيان اوسفيان شيان  
ثلاثة اجزاء وكتاب مناقب مالك بن انس جزءاً وكتاب مناقب الشافعي جزءاً وكتاب  
المعجم على المدن عشرة اجزاء وكتاب المقلين من الحجاز بين عشرة اجزاء وكتاب المقلين  
من العراقيين عشرون جزءاً وكتاب الابواب المتفرقة ثلاثون جزءاً وكتاب الجمع بين الاخبار  
المتضادة جزءاً وكتاب وصف المعدل والمعدل جزءاً وكتاب مفصل بين حدثنا واخبرنا  
جزءاً وكتاب وصف العلوم وانواعها ثلاثون جزءاً وكتاب الهداية الى علم السنن قصد  
فيه اظهار الصناعتين اللتين هما صناعة الحديث والفقه يذكر حديثاً و يترجم له ثم يذكر  
من يتفرد بذلك الحديث ومن يقارن به اي بلد هو ثم يذكر كل اسم في اسناده من الصحابة  
الى شيخه بما يعرف من نسبته ومولده وموته وكنيته وقبيله وفضله وتيقظه ثم يذكر ما في  
ذلك الحديث من الفقه والحكمة فان عارضه خبر ذكره وجمع بينهما وان تضاد لفظه في  
خبر آخر تلطف للجمع بينهما حتى يعلم ما في كل خبر من صناعة الفقه والحديث معاً  
وهذا من ائبل كتبه واعزها .

قال ابو بكر الخطيب : سألت مسعود بن ناصر يعني السجزي فقلت له : اكل هذه  
الكتب موجود عندكم ومقدور عليها ببلادكم فقال انما يوجد منها الشيء اليسير والنزر  
الحقير .

قال وقد كان ابو حاتم بن حبان سبل كتبه ووقفها وجمعها في دار رسمها بها  
فكان السبب في ذهابها مع تطاول الزمان وضعف السلطان واستيلاء ذوي العيش  
والفساد على اهل تلك البلاد . قال الخطيب : ومثلاً هذه الكتب الجليلة كان يجب ان  
يكثر بها النسخ فيتنافس فيها اهل العلم ويكتبونها ويحفظونها احرازاً لاولا احسب المانع  
من ذلك كان الاقله معرفة اهل تلك البلاد بحل العلم وفضله وزهدهم فيه ورغبتهم  
عنه وعدم بصيرتهم به والله اعلم .

قال الامام تاج الاسلام : وحصل عندي من كتبه بالاستاد المتصل سماعاً كتاب  
التقاسيم والانواع خمس مجلدات وكتاب روضة العتلاء وحصل عندي من تصانيفه غير  
مستدة عدة كتب مثل كتب الهداية الى علم السنن من اوله قدر مجلدين وله وهو اشهر  
من هذه كلها كتاب الثقات وكتاب الجرح والتعديل وكتاب شرب الايمان وكتاب

صفة الصلاة . وكان من فقهاء الدين وحفاظ الآثار والمشهورين في الامصار والاقطار  
 عالمًا بالطب والنجوم وفتون العلم جعل داره مدرسة لاصحابه ومسكنًا للغرباء الذين  
 يقيمون بها واهل الحديث والشفقة ولم يجرايات يستنفقونها داره وفيها خزائن كتبه في  
 يدي وصي سلمها اليه ليبدلها لمن يريد نسخ شيء منها في الصفة من غير ان يخرج منه .  
 قال الحاكم : ابو حاتم كبير في العلوم وكان يحسد انضله وتقدمه . وصنف لابني الطيب  
 المصعبي كتابًا في القرامطة وتوفي سنة ٣٥٤ ودفن في الصفة التي ابتناها بمدينة بسط  
 بقرب داره اه

هذا هو الرجل العظيم الذي اغفل ذكره كتاب التراجم والباحثون في آثار السلف  
 كصاحب وفيات الاعيان وفوات الوفيات وصاحب الفهرست وصاحب كشف الظنون  
 ومع هذا لم يغفل عنه باقوت وترجمه بما هو اهله . وكف في هذه الامعة ضاعت تراجمهم  
 وغابت عنا اعمالهم اضعف في مدارك اهل بلدهم وعمم النفوس في ديارهم وحسد نالهم  
 وهي العلامة المميزة للمصلحين والصالحين التي كثيرا ما اصبوا بتأثيراتها الضارة .

اما الكتاب الذي نشر اليوم فهو روضة علم وادب واخلاق قسمه الى مطالب في  
 ادب النفس ناعتت الخمسين مطلبًا مثل لزوم التقوى والعلم والصمت والصدق والحياء  
 وترك القحة ولزوم النواضع ومجانبة الكبر والتعجب الى الناس ومداراتهم وافشاء السلام  
 والمزاج المباح والاعتزال عن الناس ومواخاة الخاصة وكراهية المعاداة والتلون ومجانبة  
 الحرص للعاقل والتحاسد والتباغض ومجانبة الغضب والطمع ولزوم القناعة والتوكل  
 والرضا والعفو وصفة الكريم واللين والزجر عن قبول الوشاة وكتان السر والنصيحة للمسلمين  
 كافة والزجر عن التهاجر ولزوم الحلم عند الاذى واباحة جمع المال للقائم بحقوقه والحث  
 على اقامة المروآت والزجر عن قبول الهدايا وقضاء الحوائج والحث على طلب المعالي واعطاء  
 الطعام والحجزة على الضائع والحث على سياسة الرياسة ورعاية الرعية وغير ذلك مما  
 يستفيد منه الكبير والصغير ويتأدب به الامير والاجير وينفي غناه للرجال والنساء  
 على السواء

يفتتح المؤلف كل فصل بحديث صحيح ثم يشفعه بكلام منظوم او منثور ينقله بالرواية  
 ومنظومه كله مما يجدر بالناشئة حفظه لسلاسته وكثرة حكمه ثم يتكلم ابو حاتم من عنده  
 كلامًا يدل على العقل الواسع والعلم النافع وحسن المأثي ولطف الاداء وقد يورد في  
 اكثر الفصول قصصًا تروق العامة والخاصة معًا . فسق تأليفه تنسيقًا عجيبًا لم يغفل به من

اوله الى آخره حتى جاءت المطالب كلها متساوية بالحجج والفائدة آخذة من الحسن والاحسان بنصيب وافر . فجوذة الاسلوب *à methode* التي عرفت بها مصنفات الافرنج لعهدنا تجدها على اتمها في المجهودين للتأليف في عصور الارلقاء الاسلامي وهذا الكتاب نموذج صالح منها

واليك الآن مثالا من عبارة المؤلف تستدل منها على مبلغه من الحذق والعلم والبيان . قال ابو حاتم : لا يكون المرء بالمصيب في الاشياء حتى تكون له خبرة بالتجارب والعامل يكون حسن المأخذ في صغره صحيح الاعتبار في صباه حسن العفة عند ادراكه رضي الثمائل في شبابه ذا الرأي والحزم في كهوله يضع نفسه دوت غايته برتوه ( خطوة ) ثم يجعل لنفسه غاية يقف عندها لان من جاوز الغاية في كل شيء صار الى النقص ولا ينفع العقل الا بالاستعمال كما لا تنفع الاعوان الا عند الفرصة ولا ينفع الرأي الا بالانتحال كما لا تتم الفرصة الا بحضور الاعوان . ومن لم يكن عقله اغلب خصال الخير عليه اخاف ان يكون حقة في اقرب الاشياء اليه . ورأس العقل المعرفة بما يمكن كونه قبل ان يكون والواجب على العاقل ان يمتنع من الاشياء ثلاثة فانها اسرع في افساد العقل من النار في بئس العوسج : الاستغراق في الضحك وكثرة التمني وسوء الثبوت . لان العاقل لا يشكك ما لا يطبق ولا يسعى الا لما يدرك ولا يعد الا بما يقدر عليه ولا ينفق الا بقدر ما يستفيد ولا يطلب من الجزاء الا بقدر ما عنده من الغذاء ولا يفرح بما نال الا بما جدي عليه تقمه منه والعاقل يبذل لصديقه نفسه وماله ولمعرفته رفرده ومحضره ولمدوه عدله وبره والعاملة بشره وتحيته ولا يستعين الا بمن يجب ان ينظر بحاجته ولا يحدث الا من يرى حديثه مقبلا الا ان يغلبه الاضطراب عليه ولا يدعي ما يحسن من العلم لان فضائل الرجال ليست ما ادعوا بها ولكن ما نسبها الناس اليهم ولا يبالى ما فاتته من حطام الدنيا مع ما رزق من الحظ في العقل . انشدني عبد الرحمن ابن محمد الملقائي

فمن كان ذا عقل ولم يك ذا غي  يكون كذي رجل وليست له نعل  
ومن كان ذا مال ولم يك ذا حجي  يكون كذي نعل وليست له رجل

قال ابو حاتم : كفى بالعاقل فضلا وان عدم المال بان تصرف مساوي اعماله الى المحاسن فتجعل البلادة منه علما والمكر عقلا والهدر بلاغة والحدة ذكاء والحي صمت والعقوبة تأديبا والجرأة عزما والحجج قانيا والاسراف جودا والامساك تقديرا فلا

تكاد ترى عاقلاً الا موقراً للرؤساء ناصحاً للاقربان موافقاً للاخوان مخفراً من الاعداء  
غير حاسد للاصحاب ولا مخادع الاحباب لا يشرش بالانرار ولا يبخل في الغنى ولا يشره  
في الفاقة ولا ينقاد للهوى ولا يجمع في الغضب ولا يرح في الولاية ولا يمتنى مالا يبعد  
ولا يكتنز اذا وجد ولا يدخل في دعوى ولا يشارك في مراء ولا بدلي بحجة حتى يرى  
قاضياً ولا يشكو الوجع الا عند من يرجو عنده البرء ولا يمدح احداً الا بما فيه لان من  
مدح رجلاً بما ليس فيه فقد بالغ في هجاءه ومن قبل المدح بما لم يفعله فقد استهدف  
للسخرية . والعافل يكرم على غير حال كالاسد بهاب وان كان راضاً وكلام العافل  
يعتدل كاعتدال جسد الصحيح وكلام الجاهل يتناقض كاختلاط جسد المريض وكلام  
العافل وان كان نزرأ خطوة عنايمة كما ان مقارفة المأثم وان كان نزرأ مصيبة جليلة  
ومن العقل الثبوت في كل عمل قبل الدخول فيه وآفة العقل العجب بل على العافل ان  
يوطن نفسه على الصبر على جوار السوء وعشيرة السوء وجلس السوء فان ذلك مما لا يخطيه  
على عمر الايام ولا يجب للعافل ان يجب ان يسمى به لان من عرف بالدهاء حذر ومن  
عقل العافل دفن عقله ما استطاع لان البذر وان خفي في الارض اياماً فانه لا بد نأثره في  
اوانه وكذلك العافل لا يخفي عقله وان اخفى ذلك جهده واول تمكن المرء من مكارم  
الاخلاق هو لزوم العقل اه .

ومن الحكايات التي ساقها قوله : سمعت اسحق بن احمد القطان البغدادي يقول :  
يقول : كان لنا جار ببغداد كان اسمه طيب القراء كان يتفقد الصالحين ويتعاهد  
فقال لي : دخلت يوماً على احمد بن حنبل فاذا هو مغموه مكروب فقلت : مالك يا ابا  
عبدالله . قال : خير . قلت : ومع الخير . قال : امتعت بشك الخنة حتى ضربت ثم  
عالجوني وبرأت الا انه بقي في صليبي موضع بوجعني هو اشد علي من ذلك الضرب .  
قال : قلت اكشف لي عن صلبك قال : فكشف لي فلم ارفيه الا اثر الضرب فقط  
فقلت : ليس لي بذي معرفة ولكن سأسخبر عن هذا قال : فخرجت من عنده حتى اتيت  
صاحب الحبس وكان بيني وبينه فضل معرفة فقلت له : ادخل الحبس في حاجة قال :  
ادخل فدخلت وجمعت فتيانهم وكان معي دربهما فرقتها عليهم وجعلت احدهم حتى  
انسوا بي ثم قلت : من منكم ضرباً اكثر قال : فاخذوا يتفاخرون حتى اتفقوا على واحد منهم  
انه اكثرهم ضرباً واشدهم صبراً قال : فقلت له اسألك عن شيء فقال : هات فقلت :  
شيخ ضعيف ليس صناعته كصناعتكم ضرب على الجوع للقتل ميظاناً يسيرة الا انه لم

يمت وعالجوه ويرأ الا ان موضعاً في صلبه يوجعه وجعاً ليس له عليه صبر قال : فضحك  
فقلت : مالك قال : الذي عالج له كان حائكاً . قلت : ايش الخبر . قال : ترك في صلبه  
قطعة لحم ميتة لم يقطعها قلت : فما الحيلة قال : يبط صلبه وتؤخذ تلك القطعة ويرى بها  
وان تركت بلغت الى فؤاده فقتلته . قال : فخرجت من المجلس فدخلت على احمد بن  
حنبل فوجدته على حاله فقصصت عليه القصة . قال : ومن يبطه . قلت : انا قال :  
او تفعل قلت : نعم قال : فقام فدخل البيت ثم خرج ويده مخدنتان وعلى كتفه فوطه  
فوضع احداهما لي والاخرى له ثم قعد عليها وقال استخر الله فكشفت الفوطه عن صلبه  
وقلت ارني موضع الوجع فقال : ضع اصبعك عليه فاني اخبرك به فوضعت اصبعي وقلت :  
ها هنا موضع الوجع . قال : ههنا احمد الله على العافية فقلت : ههنا قال : هاهنا احمد الله  
على العافية فقلت : هاهنا قال : هاهنا اسأل الله العافية قال : فقلت انه موضع الوجع قال :  
فوضعت المضع عليه فلما احس بحرارة المضع وضع يده على رأسه وجعل يقول : اللهم  
اغفر للمعصم حتى يبططه فاخذت القطعة الميتة ورميت بها وشذدت العصاة عليه وهو  
لا يزيد على قوله اللهم اغفر للمعصم . قال : ثم هدأ وسكن ثم قال : كأني كنت معلقاً  
فاصدرت قلت : يا ابا عبد الله ان الناس اذا امتحنوا بمحنة دعوا على من ظلمهم ورأيتك تدعو  
للمعصم قال : اني فكرت فيما نقول وهو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فكرهت  
ان آتي يوم القيامة ويبيني وبين احد من قرابته خصومة هو مني في حل اه

ومن اجمل الفصول التي استشهد بها المؤلف وصية الخطاب بن المعلى الخزومي ابنه  
قال : اخبرني محمد بن المنذر بن سعيد حدثنا ابو حاتم محمد بن ادريس الخزعلي حدثني عبد  
الرحمن بن ابي عطية الحمصي عن الخطاب بن المعلى الخزومي القرشي انه وعظ ابنه فقال :  
يا بني عليك بتقوى الله وطاعته ، وتجنب محارمه باتباع سنته ومعامله ، حتى تصح عيوبك ،  
وتقر عينك ، فانها لا تخفى على الله خافية ، واني قد سميت لك سما ، ووضعت لك رسماً ،  
ان انت حفظته ووعيته وعملت به ملأت اعين الملوك ، واتقاد لك به الصعلوك ، ولم  
تزل مرتجى مشرفاً يحتاج اليك ، ويرغب الى ما في يدك ، فأطع اباك ، وافقصر نكي  
وصية ايك ، وفرغ لذلك ذهنك ، واشغل به قلبك ولبك ، واباك وهذر الكلام ،  
وكثرة الضحك والمزاح ، ومهازلة الاخوان فان ذلك يذهب البهاء ، ويوقع الشحنة ،  
وعليك بالرزانة ، والتوقر من غير كبر بوصف منك ، ولا خيلاء تحكي عنك ، والتي

صديقك وعدوك بوجه الرضى ، وكف الاذى ، من غير ذلة لم ، ولا هبة منه ، وكن  
 في جميع امورك في اوسطها ، فان خير الامور اوسطها ، وقل الكلام ، وافش السلام ،  
 وامش متمكنا قصدا ولا تخط برجلك ، ولا تسحب ذبالك ، ولا تلوح عنقك ولا رداءك ،  
 ولا تنظر في عطفك ، ولا تكثر الالتفات . ولا تقف على الجماعات . ولا تتخذ السوق مجلسا  
 ولا الحوانيت مقعدا . ولا تكثر المراء . ولا تنازع السفهاء . فان تكلمت فاختصر . وان  
 مزحت فاقصر . واذا جلست قترع . وتحفظ من تشببك اصابعك ونفثيها . والعث  
 بلحيتك وخاتمك . وذوابة سيفك . وتخليل اسنانك . وادخال يدك في انفك . وكثرة  
 طرد القباب عنك . وكثرة الثاوب والتطوي . واشباه ذلك مما يستخفه الناس منك .  
 ويعتزون به فيك . ولكن بجلستك هاديا . وحديثك مقسوما . واصغ الى الكلام الحسن  
 ممن حدثك بغير اظهار عجب منك . ولا مسألة عادة . واغض عن الفكاهات . من  
 المضاحك والحكايات . ولا تتحدث عن اعجائبك بولدك ولا جاريتك . ولا عن فرسك  
 ولا عن سيفك .

واياك واحاديث الرويا فانك ان اظهرت عجبيا بشي منها طمع فيها السفهاء فولدوا لك  
 الاحلام واغتمزوا في عقلك ولا تصنع تصنع المرأة ، ولا تبذل تبذل العبد ، ولا تهلب<sup>(١)</sup>  
 لحيتك ولا تبطنها ، وتوق كثرة الخلف ، ونسف الشيب ، وكثرة الكحل ، والاسراف  
 في الدهن ، ولكن كلك غبا ، ولا تلح في الحاجات ، ولا تنزع في الطلبات ، ولا تعلم  
 اهلك وولدك فضلا عن غيرهم عدد مالك ، فانهم ان رأوه قليلا هنت عليهم ، وان  
 كان كثيرا لم تبلغ به رضاهم ، وأخفهم في غير عنف ، ولن لم في غير ضعف ، ولا تهازل  
 أمتك ، واذا خاست فتوقر ، وتحفظ من جهلك ، وتجنب من عجبك ، وتفكر في مجتلك ،  
 واري الحاكم شيئا من حلك ، ولا تكثر الاشارة بيدك ، ولا تغز تلي ركبتيك ، وتوق  
 حمرة الوجه وعرق الجبين ، وان ساء عليك فاحلم ، واذا هدا غضبك فتكلم ، واكرم  
 عرضك ، والى الفضول عنك ، وان قريك سلطان ، فكن منه على حد السنان ، وان  
 استرسل اليك ، فلا تأمن انقلابه عليك ، وارفق به رقتك بالصبي ، وكما بما يشتهي ،  
 ولا يجهلك ما ترى من الطافه اياك ، وخاصته بك ، ان تدخل بينه وبين احد من  
 ولده واهله وحشمه ، وان كان لذلك منك مستمعا ، والقول منك مطيعا ، فان سرقطة

(١) هلب الشعر تدف ما غلظ منه . وتبطين اللحية ان لا يؤخذ مما تحت

الداخل بين الملك واهله صرعة لاتنهض ، وزلة لاتنقال ، واذا وعدت بتحقيق ، واذا حدثت فاصدق . ولا تجهز بمنطقك كمدنازع الاصم ، ولا تخافت به كخشافت الاخرس ، وتغير بحاسن القول ، بالحديث المقبول ، واذا حدثت بسماع فانسبه الى اهله ، واياك والاحاديث العائرة المشنعة التي تنكرها القلوب وتقف لها الجلود ، واياك ومضعف الكلام مثل نعم نعم ولا لا وعجل وعجل وما اشبه ذلك . واذا توضأت من الطعام ، فأجد عرك كفيك ، وليكن وضعك الخرض من الاشنان في فيك كفعلك بالسواك ، ولا تنزع سيفه الطست ، وليكن طرحك الماء من فيك مسترسلا ، ولا تمج فتدفع على اقرب جلسائك ، ولا تعض نصف اللقمة ثم تعبد ما بقي منها منصيفا فان ذلك مكروه ، ولا تكثر الاستسقاء على مائدة الملك . ولا تعث بالمشاش . ولا تعب شيئا مما يقرب اليه على مائدته بقلة خل او تابل او غسل . فان السحابة قد صيرت لنفسها مهابة . ولا تمسك امساك المتيور . ولا تبذر تبذير السفيه المغرور . واعرف في مالك واجب الحقوق وحرمة الصديق واستغن عن الناس يحتاجوا اليك . واعلم ان الجشع . يدعو الى الطبع . والرغبة . كما قيل تدق الرقبة . ورب اكلة تمنع اكالات . والتعفف مال جسيم . وخلق كريم . ومعرفة الرجل قدره . يشرف ذكره . ومن تعد القدر . هوى في بعيد العقر . والصدق زين . والكذب شين . ولصدق يسرع عطب صاحبه احسن عاقبة من كذب يسلم عليه قائله . ومعاداة الحليم . خير من مصادقة الاحمق . ولزوم الكريم على الهوان . خير من صحبة اللئيم على الاحسان . ولقرب ملك جواد . خير من مجاورة بحر طراد . وزوجة السوء الداء العضال ونكاح العجوز يذهب بماء الوجه . وطاعة النساء تزي بالعتلاء .

تشبه باهل العقل تكن منهم . وتصنع للشرف تدركه . واعلم ان كل امرئ حيث وضع نفسه . وانما ينسب الصانع الى صناعته . والمرء يعرف بقربته . واياك واخوان السوء . فانهم يخونون من رافقهم . ويخزون من صادقهم . وقربهم اعدى من الجرب . ورفضهم من استكمال الادب . واستخفاف المستجير لو لم . والعجلة شوم . وسوء التدبير وهن . والاخوان اثنان فحافظ عليك عند البلاء . وصدق لك في البلاء . فاحفظ صديق البلاء . وتجنب صديق العافية . فانهم اعدى الاعداء ومن اتبع الهوى . مال به الردى . ولا يعجبك الجهم من الرجال . ولا تحقر ضيلا كاخلال . فانما المرء باصغره . قلبه ولسانه . ولا يتفزع به باكثر من اصغره . وتوق الفساد . وان كنت في

بلاد الاعادي . ولا تفرش عرضك لمن دونك ولا تجعل مالك اكرم عليك  
من عرضك

ولا تكثر الكلام . فتثقل على الاقوام . واضع البشر جليتك والقبول ممن لا فاك .  
واباك وكثرة التبريق والتزليق . فان ظاهرك ذلك ينسب الى الثأنيث . واباك والتضع لمنازلة  
النساء . وكن متقرباً متعزاً منتهزاً في فرصتك رقيقاً في حاجتك . متنبهاً في حملتك .  
والبس لكل دهر ثيابه . ومع كل قوم شكلهم . ولا ترد حتى ترى وجه المصدر . وعليك  
بالنورة . سيف كل شهر مرة . واباك وحلاق الايط بالنورة . وليكن السؤال من  
طبيعتك . واذا استكت (؟) فعرضاً . وعليك بالعار . فانها انفع التجارة . وعلاج الزرع  
خير من اقتناء النسر . ومنازعتك اللثيم تطعمه نيك . ومن اكرم عرضه اكرمه الناس .  
وذم الجاهل اياك افضل من ثنائه عليك . ومعرفة الحق من اخلاق الصدق . والرفيق  
الصالح ابن عم . ومن ايسر اكبر . ومن افتقر احتقر . قصر سيف المقالة مخافة  
الاجابة . والساعي اليك . غالب عليك . وطول السفر ملالة . وكثرة المني ضلالة .  
وليس للغائب صديق . ولا على الميت شقيق . وادب الشيخ عناء . وتأديب الغلام  
شقاء . والفاحش امير . والوفاح وزير . والحليم مطية الاحمق . والحق داء لا شفاء له  
والحلم خير وزير . والدين ازين الامور . والساجدة سفاهة . والسكران شيطان .  
وكلامه هذيان . والشعر . من السحر . والتهدد هجر . والشح شقاء . والشجاعة بقاء .  
والهدية من الاخلاق السرية . وهي تورث المحبة . ومن ابتدأ المعروف صار له ديناء .  
ومن المعروف ابتداء من غير مسألة . وصاحب الرياء . يرجع الى السخاء . ولربا لا يغير .  
خير من معاملة بشر . والعرق نزاع . والمادة طبيعة لازمة . ان غير آخر غير وان شرأ فشر .  
ومن حل عقدا احتمل حقدا . ومراجعة السلطان . خرق بالانسان . والفرار عار . والتقدم  
مخاطرة . وعجل منفعة . ايسر في دعة . وكثرة العلل . من الخلل . وشر الرجال . انكشير  
الاعتلال . وحسن اللقاء . يذهب بالشحناء . ولين الكلام من اخلاق الكرام  
يباني ان زوجة الرجل سكر . ولا يعيش له مع خلافا . فاذا هممت بتكاح امرأة  
فقل عن اهلها فان العروق الطيبة تنبت الثمار الحلوة . واعلم ان النساء اشد اختلافاً  
من اصابع الكف . فتوق منهن كل ذات بذ . بمجولة على الاذى . فنهين المعجبة بنفسها .  
المزرية ببعها . ان اكرمها رائته لفضلاها عليه . لا تشكر على جميل . ولا ترضى منه بتليل .  
لسانها عليه سيف صقيل . قد كشف القحة ستر الحياء عن وجهها . فلا تستحي من اعوارها .

ولا يستحي من جارها . كلبة هراة . مهارشة عقارة . فوجه زوجها مظلوم . وعرضه  
 مشنوم . ولا ترضى عليه لدين ولا الدنيا . ولا تحفظه لصحية ولا لكثرة بين . حجاب مهتوك .  
 وستره ماشور . وخبره مدفون . <sup>١</sup>صبح كشييا . ومسي عانيا . شرابه مر . وطعامه غيظ  
 وولده ضياع . وبيته مهلك . وثوبه وسنخ . ورأسه شعث . ان ضحك فواهن . وان  
 تكلم فتكاره . نهاره ليل . وليله ويل . تلذذه مثل الحية العقارة . وتأسبه مثل العقرب  
 الجراة . ومنهن شفشليقي ششع سلفع <sup>(١)</sup> ذات مم منقع . وابراق واختلاق . تهب  
 مع الرياح . وتطير مع كل ذي جناح . ان قال : لا قالت : نعم وان قال : نعم قالت :  
 لا . مولدة لخازيه . محنقة لما في يديه . تضرب له الامثال . وتقصربه دون الرجال .  
 وتنقله من حال الى حال . حتى قلى بيته . ومل ولده . وغث عيشه . وهانت عليه  
 نفسه . وحتى انكره اخوانه . ورحمه جيرانه . ومنهن الورهاة الحقا . ذات الدل في  
 غير موضعها . الماضفة للسانها . الآخذة في غير شأنها . قد فعت بحجة . ورضيت بكسبة .  
 تأكل كالحمار الراجع . تنتشر الشمس ولما يسمع لها صوت . ولم يكنس لها بيت .  
 طعنها باث . واناؤها ضير . وعجبها حاض . وماؤها فائر . ومتاعها مزروع . وماعونها  
 ممنوع . وخادمها مضروب . وجارها محروب . ومنهن العطوف الودود . المباركة الولود .  
 المأمونة على غيبا . المحبوبة في جيرانها . المحمودودة في سرها واعلانها . الكريمة النبل  
 الصكيرة التفضل . الخافضة صوتا . النظيفة بيتا . خادمها مسمن . وابنها مزين .  
 وخيرها دائم . وزوجها ناعم . موموقة مأوفة . وبالغاف والخيرات موصوفة . جعلك الله  
 يابني ممن يقتدي به بالهدى . ويأتمم بالتقى . ويجنب السخط . ويحب الرضى . والله  
 خليفتي عليك والمتولي لامرك ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم صلى الله على محمد  
 نبي الهدى وعلى آله وسلم تسليما كثيرا اه .

هذه اعمودجات من الكتاب والغالب ان المؤلف مصنفات غير ما ذكر في ترجمته يؤيد  
 ذلك ما قاله آغا موعود بن ناصر من ان ما اورده من اماء مؤلفاته هو عدا ما اطرحه  
 منها بيد ان المؤلف نفسه يحيل في خلال كتابه هذا على بعض مصنفاته مثل كتاب  
 « محجة المبتدئين » « العالم والتعلم » « الوداع والفراق » « التوكل » « مراعاة الاخوان »  
 « مراعاة العشر » . فكم يكون قدر جميع ما خطته انامله ياترى . وقد تلقى عليه استاذنا

(١) الشفشليقي العجوز المسترخية : والششع الطويلة : والسلفع الصنابة البذيئة

السيئة الخلق

المثوة بقدره حواشي نافعة وشكل محل الاشكال منه وحلاه بالفواصل فجاء هذا السفر الجليل وافيًا بالغرض من كل جهة حربًا بالثأدين ان يتدارسوه ويتنافسوا في اقتنائه لتفاسة طبعه ووضعه

### السياسة الاسلامية

تأليف المسبو لثالثيه طبع في باريس سنة ١٩١٠ ص ١٦٥

*La politique musulmane, par M. A. Le Chate-  
lier. E. Leroux, éditeur, 28 rue Bonaparte Paris*

نشره صديقنا صاحب هذا الكتاب وهو من رجال الاجتماع والاستعمار في فرنسا مؤلفاً جديداً بهذا الاسم جملة لمحة العالم الاسلامي الباريزية وقدمه الى احد اعضاء شورى الدولة الفرنسية فقال فيه اذا كانت لفرنسا سياسة المانية وسياسة انكليزية بل وسياسة لاتينية فلماذا لاتتخذ لها سياسة اسلامية امام مجموع العالم الاسلامي فان مائتي مليون مسلم احرياء ان يأسوا وتخرج فرنسا في سياستهم عن الاوهام الاستعمارية والسياسية .

وتكلم على تاريخ امتداد الاسلام في قارتي آسيا وافريقية فقال ان شواطئ البحر الابيض كانت عمالات للمسلمين من الاندلس حتى صقلية وشواطئ افريقية ولما فتحوا بلاد الروم (بيزنس) واخذوا بخنق البلقان زاد المسلمون من جهة اخرى ثم تراجعوا فلم يبق في اوربا غير ستة ملايين منهم وان مسلمي روسيا يتكلمون اللغة الروسية ويتحضرون بالحضارة السلافية ماعدا البوادي منهم وان كان بعضهم يتسامحون بتعلم اللغة التركية العثمانية وقد احتفظوا بعقائدهم واخلاقيهم . قال : ولقد اتهم الالبان الذين كانوا اعظم قوة تحرس عبد الحميد في المدة الاخيرة بانتحال العقيدة البكداشية على حين كان من البانيا ان سعت كل السعي في الانقلاب العثماني الاخير

وقال ان احرار العثمانيين ليدعون الى وطنية عنصرية يطبقونها على مصالحهم حتى خاب ظن من كانوا يوافقونهم بادي بدش وقاموا يريدون ان يبقوا عثمانيين لا تراكم وان الاحرار ارادوا حياة الاسلام في اوربا الشرقية بعد ان كاد يضمحل امره منها ولكنه عاد وعليه المسحة الاوربية وذلك لاختلاط اهل باهل اوربا فكان من تأثيرات المحيط في هذا الدين ان رزق حياة جديدة ونهضة رافعة فقد احدث الانقلاب العثماني من حيث الاجتماع والعلم فشلا للدين المحمدي على نحو ما كان معروفاً على عهد الخلافة

الحميدة ولكنه ظفر ظفراً ثميناً من حيث السياسة والوطنية فبدأ في صورة جديدة أكثر انطباقاً على الروح الغربية وغداً نفوذه وقوته أكثر مما كانت على العهد الحميدي . ولم يقصر مسير روسيا في نشوئهم الاجتماعي فابدروا العواطف التي فطروا عليها في مطبوعاتهم ودار الندوة الروسية ومؤتمراتهم حتى ضاعى الاسلام في روسيا بقوته الاسلام في الارض العثمانية فتقوى هناك بخلاصه من العوائق التي كانت تضعفه واشترك اهله في حركة الشعوب الاوربية وضعف في ثقائده الا انه نشط من عقاله

وان المدارس في مدارس اوربا من السوريين والمصريين والهنود والفرس والأتراك وان كانوا قلائل في عددهم الا انهم ارباب مكانة بمقوله سيعيدون الى الامة الاسلامية شبابها . وعقد فصولا كبرى افاض فيها في شيء من ماضي بلاد الاسلام وحالتها الاجتماعية والمادية والمعنوية اليوم فتكلم على السياسة الاستعمارية في الجزائر وتونس ومراكش وافريقية الغربية وافريقية الشرقية وآسيا كلاً ما لم يخرج عن استحسان تلك الطريقة التي اتبعها فرنسا في الاستعمار وتلقين الامم المحكومة مدنيته بالقوة والعنف وتزع عادتها ونقائدها لتجربها جرعة من الآداب الفرنسية وان لم تلتقها و«فرنسة» كل من يحقق على رأسه علم الجمهورية . ويبحث في المملكة العثمانية ومصر وبلاد العرب وفارس والصين والهند ومسلمي المالابو والروس بلسان اجتماعي ينظر الى مصلحة قومه من الوجهة الاستعمارية .

وقال في النتيجة ان الواجب على حكومته ان تفتح اعتماداً بعشرين الف فرنك تقطعها لكلية الجزائر لتستعين بها على نشر المطبوعات التي تجعل الجزائر مورد العالم العربي ومصدره وما ندرى كيف يتسنى ذلك بين قوم يقضى عليهم ان ينسوا انتمهم العربية ولا يدروسوها نصف اربع لغة الحضارة الحديثة

ولفت انظار من قدم له كتابه الى اصلاح حال مدرسة اللغات الشرقية في باريس وزيادة العناية بدراسة اللغات الاسلامية اية العربية والفارسية والتركية على نحو ما سمعت انككراً واصلحت في هذا الشأن كليتي لندرا واكسفورد وسمعت المانيا فاصلحت كلية برلين وقال ان الواجب انشاء ناد يأوي اليه من يدرسون في فرنسا من المسلمين كما انشأت برلين ولندرا مثله لهذه الغاية وقال ان اللغة العربية هي لغة التعارف والتعامل بين المسلمين كاللغة الانكليزية بين السكونيين فينبغي صرف العناية لها . واحسن ظنه كما هي عادته بارثما المسلمين ولا سيما في الشؤون الاقتصادية

فقال ان مجموع تجارهم لم يكن في منتصف القرن التاسع عشر سيف العالم أكثر من ثروة اقترامة اورية وعدد المسلمين نحو مائتي مليون ولا يعد ان لا ينتصف هذا القرن العشرون الا ويصبح مجموعها خمسين مليار فرنك الى غير ذلك من الايضاحات التي تنتفع بها فرنسا وتستفيد في مستقبلها الاقتصادي والاستعماري .  
والكتاب محل بصورات بلاد الاسلام وبعض رسوم الجوامع والاشخاص والكتابات الاسلامية وهو يدل دلالة واضحة على مبلغ غيرة المؤلف على مصلحة امته ودرجة علمه باحوال المسلمين اليوم وامس كما هو شهادة ناطقة بان الاختصاص في فرع من فروع العلوم الكثيرة اتفق للعالم والعالم من الخطف من هنا ومن هناك

## النسائيات

مجموعة مقالات نشرت في « الجريدة » في موضوع المرأة المصرية بقلم « باحثة البادية »  
او العقيلة ملك حفني ناصف سنة ١٣٢٨ ص ١٧٦

من نعم الله على مصر ان فيها عاملين في كل فرع من فروع الحضارة وانها تقلد الغرب في خطواتها نحو الارثقاء حتى كادت تكون قطعة من ديار الغرب لو كان نساؤها متملات كرجالها ولكن مصر الغنية بتربتها الدكية لم تقصر في ذكاء عقول ابائنا وبنائنا فقد نشأ لها بفضل عقول رجالها ناشئة من النساء يأخذن بأيدي بنات جنسهن الى مهبع التقدم وفي رأسهن مؤلفة هذا الكتاب العقيلة ملك حفني ناصف نسية لوالدها احد شيوخ العلم في القاهرة او « ملكة باسل » نسية لزوجها . عني بتأديبها والدها نجاة اديبة بزت الادباء وكاتبة بقل في الكتاب مثلها وقد نشرت الآن ما املاه قلبها على لسانها وقلما في معنى تعليم المرأة على الاسلوب الجامع الى الدين الصحيح آداب الدنيا والمدنية الحديثة

وقد طالعنا ما خطته يراعته في هذا الشأن ولا سيما محاضراتها في المقارنة بين المرأة المصرية والمرأة الغربية تكلمت فيها كلام العاقلة الحصيفة عن المولودة ودور الطفولة والمراهقة والخطبة والزواج والاقتصاد المالي والمنزلي والعمل البيتي والاخلاق والعادات ودور الامومة . ومحاضرتها التي انتهت في نقد عادات النساء وختمتها بقولها لو كان لي حق النشر لاصدرت اللائحة الآتية

( المادة الاولى ) تعليم البنات الدين الصحيح اي تعليم القرآن والسنة الصحيحة

( المادة الثانية ) تعليم البنات التعليم الابتدائي والثانوي وجعل التعليم الاول اجبارياً في كل الطبقات

( المادة الثالثة ) تعيين التدبير المنزلي علماً وعملاً وقانون الصحة وتربية الاطفال والاسعافات الوقائية في الطب

( المادة الرابعة ) تخصيص عدد من البنات لتعلم الطب بأكمله وفن التعليم حتى يقمن بكفاية النساء في مصر

( المادة الخامسة ) اطلاق الحرية في تعلم غير ذلك من العلوم الراقية لمن تريد

( المادة السادسة ) تعويد البنات من صغرهن الصدق والجد في العمل والصبر وغير ذلك من الفضائل

( المادة السابعة ) اتباع الطريقة الشرعية في الخطبة فلا يتزوج البنات قبل ان يجتمعا بحضور محرم

( المادة الثامنة ) اتباع عادة نساء الاتراك في الاستئانة في الحجاب والخروج

( المادة التاسعة ) المحافظة على مصلحة الوطن والاستغناء عن الغريب من الاشياء والناس بقدر الامكان

( المادة العاشرة ) على اخواننا الرجال تنفيذ مشروعنا هذا

طالعنا كل هذا ورأينا السيدة المؤلفة اجادت فيه من وراء الغاية لان اقوالها نتيجة خبرة وتجارب بل هي القانون النافع في انهاض المرأة من كبوتها وفي الكتاب مطالب كثيرة في اصلاح المرأة والاعتدال بقرآن من تضاعفه والادب بقطر من خلاله .

وقد قدم له احمد لطفي بك السيد مدير « الجريدة » والكاتب الخطيب العامل مقدمة لطيفة ابان فيها الغرض من هذه الابحاث فقال لقد اجادت باحثه البادية في جعل بحثها مرتباً على هذا النمط المعين فان الاعتدال في تعليم المرأة وتربيتها وتقرير الحد اللازم ان نلّف عنده في المساواة بينها وبين الرجال الاعتدال في ذلك كله امان من الزلل والوقوع في نتائج سيئة قد لا تكون اقل في سوء الاثر من نتائج خمول المرأة وتعودها عن السعي الى كمالها الخاص . قال اما الدين فانه ملاك اخلاق المرأة ومناط آدابها وطرق كمالها وموجب الثقة بها . ان تقوى المرأة اكبر الادلة على صونها ومعرفتها بالواجب وحسن قيامها به . ان شهود المرأة صلاة الجماعة في المسجد الجامع مرة واحدة اصلح لقلبها من

سماع واعظ اخلاقي في الدار او في المدرسة سنة كاملة . وان تقليد المرأة الشرقية لاختيها الغربية نافع ولكن هذا التقليد الى اليوم ليس بمحسنة جديدة مادام انه خلا من النوع الخاص بالدين . فان الغربية نذهب الى معبدها مرة في الاسبوع على الاقل والمسلة الشرقية لانذهب اليه في مصر ابداً . كان دخول بيت الله اثقل كلفة عليها وابتعد عن رضى وليها من دخولها في بيوتات التجارة وشهودها مسارح اللهو . الا وان حضور النساء صلاة الجماعة على صورة لائقة ومن غير اسراف هو اول عمل حسني تأتبه المرأة لتقرب به مسافة الفرق بينها وبين الرجل ولتقرر به المساواة المودة . وعلى الجملة فالكتاب من انفع ما كتب في عصرنا حرياً بكل آتية وعقيلة بل بكل رب بيت ان بتدارسه ويعمل به فبالامس قام في مصر المرحوم قاسم بك امين يحرر المرأة من قيود رقبها واليوم قامت ملك ابنة حقني بك ناصف تبين الخططة العملية فتى ياترى يكتب لهذه الديار ايضاً ان يقوم فيها من بنات حواء من يسعين لاصلاح شأن بنات جنهن على الطريقة « الملكية » فالكلام يفضل بفضل مصادره واحسنه ماصدر عن ربات الحسن والالسان

## سِيرُ الْعِلْمِ وَالْاجْتِمَاعِ

العلم والمال بمصر

ظهر كتاب الاحصاء الذي جرت عادة ديوان الاحصاء في مصر ان ينشره كل سنة فاذا فيه ان مجموع دخل مصر كان سنة ١٩٠٩ ١٥٨٨٧٣١٣ جنيهًا ومجموع نفقاتها ١٦٩٠٠٠١٥ جنيهًا وكانت دخلها سنة ١٨٨٠ ٩٥٨٤٤٣٠ جنيهًا وخرجها ٧٦٩١٤٣٤ جنيهًا .

وبلغ عدد مدارس الحكومة في هذه السنة المكتسبة ٦٤ مدرسة فيها ٩٩٨ استاذًا و١٤٧١٤ تلميذًا منهم ١٤٠٨٧ ذكرًا و٦٢٧ انثى وبلغ عدد المدارس الحرة ٢٦٥ مدرسة سنة ١٩٠٨ فيها ٢٣٢٩ استاذًا و٥٣٤٤١ تلميذًا منهم ٤٦٢٩٣ ذكرًا وبلغ عدد كتابت الحكومة ١٤٤ كتابًا سنة ١٩١٠ فيها ٤٤٩ استاذًا و١٣٣٦٥ تلميذًا منهم ٩١٨٣ ذكرًا وبلغ عدد الكتابت الحرة ٣٣٥٦ فيها ٦٧٩٩ استاذًا و١٩٠٨٥٧ تلميذًا منهم ١٧٤٠٣٣ صبيًا . وبلغ عدد المدارس الاحتية ٤٠٩ مدارس فيها ٢٣٢٨ استاذًا و٤٧٣٨١ تلميذًا منهم ٢٨٩١٤ ذكرًا و١٨٤٦٧ انثى